المحاضرة السابعة: أدوات الربط الحجاجي المنطقية

يتكون الخطاب الحجاجي من ثلاثة مكونات كبرى هي: المكون السياقي/الثقافي، والمكون المنطقي، والمكون اللغوي، ومن المسلم به أن هذه المكونات غير مفككة، بل تسري علاقات التأثير بينها سريانا طبيعيا ولازما، يتخذ فيه المكون المنطقي وظيفة الربط والانسجام بين المكون السياقي والمكون اللغوي.[1] وهذا يجعل الحجاج:[2]

-يعالج الأشياء والعلاقات بينها من قبيل السببية، القياس، التعريف، مما يمنح الخطاب الحجاجي الصبغة المنطقية.

-يخضع لإكراهات اللغة التي يتجلى فيها، وهي التي تكسب الخطاب الحجاجي ماهيته اللغوية.

-إجراء تفاعلي يهتم ببنية التفاعل واقتسام الملفوظات وغير ذلك مما يبرز البعد التداولي للخطاب الحجاجي.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، دراس تنظيرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، تق: حافظ إسماعيل علوي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010، ج1، ص76.

[2] بلاتان كريستان، الحجاج، ترجمة المهيري عبد القادر، مراجعة عبد الله صولة، د ط، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2009، ص68، 69.

سنتعرف في هذه المحاضرة على المكون المنطقي الذي يعد ركيزة أساسية في العملية الحجاجية وذلك من خلال نموذج تولمين:

1-الآليات المنطقية:

وهي مجموعة من الآليات المنطقية التي يستخدمها المتكلم ليجعل خطابه خطابا مترابطا من خلالها، فيقيم حججه وفق المستوى المنطقي وأهم هذه الآليات:

أ-القياس المنطقي:

وهو كل خطاب متكون من ثلاثة ملفوظات بسيطة هي: النتيجة، يستدل عليها بالقضيتين (المقدمات) وتتضمن كلتا المقدمتين لفظا تشترك فيه مع الأخرى، ولفظا مشتركا مع النتيجة[3]

ووظيفة هذا النوع هي الانتقال مما يسلم به المخاطَب "المقدمة الكبرى" إلى ما هو محل الاختلاف "النتيجة"، علما أن كل اعتراض على المقدمة الكبرى يعنى أن الحجاج لا فائدة منه.[4]

---

[3] المرجع نفسه، ص54.

[4] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة – مصر، 2014، ص 170.

مثاله:

هذا شراب مسكر، وكل مسكر حرام، هذا شراب حرام.

ب-القياس المضمر:

وهو قياس حذفت إحدى مقدماته، كما يقال فلان يطوف ليلا فهو لص، وحذفت مقدمته للإيجاز أو للمغالطة.[5] وهذا النوع لا يمكن فهمه إلا من خلال آلية الاستنباط وإعمال العقل للقارئ في محاورته للخطاب، إذ لا يمكن أن يفهم هذا النوع دون تفكيك الخطاب وإعادة تركيبه من جديد مع استدعاء المحذوف.

ويذكر بأنه رغم حذف المقدمة الكبرى إلا أنه لابد من المخاطَب القبول بها وإلا عد الحجاج عبثا، وهذا التسليم بالمقدمة إنما يكون جدلا.[6]

مثاله:

هذا إنسان لأنه ناطق

وأصله:

هذا ناطق مقدمة صغرى

---

[5] الطوسي نصير الدين، تجريد المنطق، ط 1، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 1988، ص50.

[6] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ص174.

كل ناطق إنسان مقدمة كبرى

هذا إنسان نتيجة

القياس المتدرج:

وهو قياس جعل النتائج بعضها مقدمات للبعض، وهي إما مفصولة محذوفة النتائج إلا آخرها، نحو قولنا: كل إنسان حيوان، وكل حيوان نام، وكل نام جسم، فكل إنسان جسم، أو موصولة وهي موردة النتائج والمقدمات بتمامها[7]

2-نموذج تولمين:

يقوم نموذج تولمين على المكونات التالية:[8]

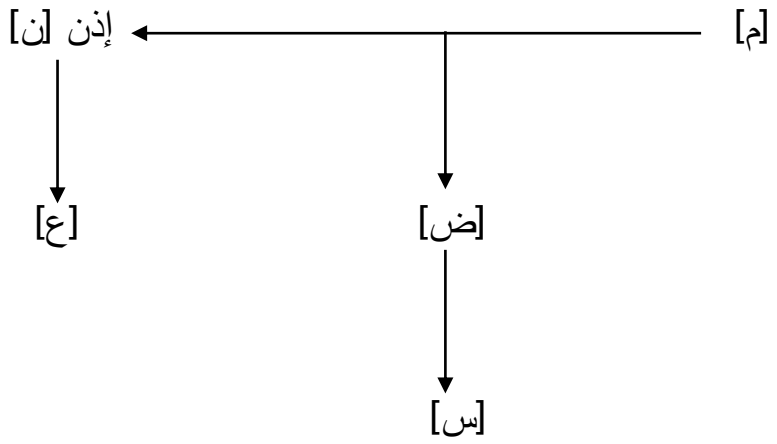

[7] الطوسي نصير الدين، تجريد المنطق، ص47.

[8] محمد الصالح أنصر، بلقاسم دفه، البنية الحجاجية للخطابات القدسية، الأحاديث الموسومة بالعبودية أنموذجا دراسة تداولية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، ع17، 2016، ص207.

حيث:

[م] المعطيات. [ض] على الترتيب. [ن] النتيجة

[س] السند. [ع] الاعتراض.

مثال:

أسلم قبل موتك، فإنه من مات على الكفر فإنه سيعذب قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (74) ﴾ [طه الآية 74]

من خلال نموذج تولمين يمكن أن فهم الأمر كالآتي: